ندوة الإسلام والتصوف

المعانى الروحية فى الحج

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ١٠ من ذى القعدة عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١٨ مايو عام ١٩٥٩ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية .

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان والدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور مصطفى كمال وصفى ، والسيد محمد عيد الشافعى ، وعبد الرحمن سلامة العطار ، ومحمد عبد الوارث الصوفى ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، وابراهيم محمد البطاوى ، ومحمد النشرتى ، وسعيد مكرم المحامى ، ومحمود شلبى ، وسيد الجبالى ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بالسادة أعضاء الندوة .

ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة وهو :

المعانى الروحية فى الحج

◎ سماحة السيد محمد علوان :

يسرنى فى مطلع هذه الندوة ان أتقدم بالتهنئة الى العالمين العربى والاسلامى بمناسبة موسم الحج المبارك . وأسأل الله جل شأنه ان يعيده على أمتنا الكبرى بالخير والعزة . ومزيد من القوة والحرية . وان يكتب للانسانية النجاة من شر ما يعده لها دعاة الالحاد والمادية . وأصحاب المطامع الاستعمارية ، وان يطهر أرض العروبة الطاهرة من تلك اللوثة الصهيونية الباغية .

وبعد .. فلبيك اللهم لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك لبيك .

ذلك شعار الحج وعنوانه ، ومنهج التصوف وسبيله ، تلبية لله وطاعة وتوجه اليه وعباده ، وفناء فى حبه ، وتطهر فى محاريبه ، وتجرد فى سبيله ، وخشوع وخضوع ، وذكر وتسبيح ، وتهليل وتكبير ، وفيوضات وتجليات، وعطر روحى ، واشراق قلبى ، واشعاع معنوى ، وحياة سماوية ، ولحظات ملائكية .

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، ولا بغى ولا عدوان ، ولا تفاخر بالألقاب ، ولا تعاظم بالاحساب ، ولا اكبار للدنيا ، ولا تقلب فى شهواتها ، ولا سبح مع أهوائها ، ولا ضلال فى سبلها .

انها أيام لله خالصة ، يحياها المؤمنون بقلوبهم ومشاعرهم فى مناسك مقدسة ، وبقاع طاهرة ، شهدت خطو الأنبياء ، وترتيل الوحى ، وتلقت قبل كل بقعة فى الأرض أنوار آيات الله المحكمة المقدسة . غضة رطبة ، فى صحف مطهرة ، من فيض الجلال الأعلى الى فم جبريل ، وقلب الأمين ، وأرواح المؤمنين .

* * *

والصوفى كما يحدثنا تاريخه ، وكما كان اعلامه وقادته ، فى أيام حج دائمة ، كل مواقفه عرفات ، وكل أيامه احرام وافاضة .

ان أيام الحج التى تظلنا اليوم ، والتى يهرع الى بقاعها صفوة العابدين المتقين ، هى صورة للحياة الصوفية ، انها تجرد من المادية بكل ما فيها واتجاه الى الربانية بكل معانيها .

ان الحج رحلة الى الله ، تستغرق أياما أو شهورا ، والحج المبرور جزاؤه الجنة ، والحج المبرور كما علمنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه أفضل الجهاد وأحسنه .

* * *

والصوفى يعيش حياته دائما تحت ظلال هذا اللون من الحياة ، يعيش طاهرا مطهرا من الاثم باطنه وظاهره ، ان أحاسيسه دائما فى احرام ، وقلبه فى سجود ، وروحه فى تحليق ، وأعماله فى تصعيد ، وتوجهه دائما الى الله ، ولسانه رطب بذكره ، وجهاده فى سبيله ، وخواطره ترفرف حول عرشه ، وأمانيه تتسابق نحو رضاه ، وأهدافه تدور حول محبته وهداه . انه دائما ينادى لبيك اللهم لبيك ، لك وجودى وقلبى وروحى وعملى وجهادى . أنا لك وبك ، فيك جهادى ، واليك مقصدى ، أنت غايتى ووجودى ، أو كما يقول ابن عطاء الله السكندرى : « اللهم ماذا وجد من فقدك ، وما الذى فقد من وجدك ، لقد خاب من رضى دونك بدلا ، وقد خسر من بقى متحولا » .

والحياة الصوفية ، حياة ذكر ومناجاة ، وقرب وطاعة ، وتأمل وتفكر فى مبدع السموات ، وفاطر الارضيين ، وعجائب آياته وأفضاله ونعمه وكماله وجلاله ، وما يجب له من تقديس وتنزيه ، وعبادة ومحبة وما يترقرق بين كل هذا ، من أدب النفس ، وتزكية الحس ، وقمع للشهوات ، وتصعيد للرغبات ، واكتساب لكنوز القلب ، وقوى الروح ، وما يلازم هذا وذاك من فيض واشراق والهام .

ان الصوفى دائما تحت ظلال قوله تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » أو كما يقول أبو اليزيد البسطامى حينما سئل عن الصوفى : « لا يفتر عن ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره » .

* * *

وللصوفية معان عالية فى فهمهم لفريضة الحج ، ما أحسب ان غيرهم قد تذوقها أو دنا منها ، معان تتمشى مع منهجهم فى التوحيد .. والصوفى يسمو فى توحيده سموا لا يطاوله فيه سواه ، انه لا يرى فى كل شىء الا وجه الله وارادته وأمره وحكمته ونوره .

يقول ابن منصور الحلاج : « ان شوقنا الى الله يجب أن يمحو عقليا فى نفوسنا صورة الكعبة كيما نجد من أقامها » .

وهى كلمة دقيقة ملهمة لا يقولها الا صوفى مشاهد ذائق محلق لا يحجبه عن ربه شىء ، فان الحاج ذاهب الى الله . لا الى بناء مقام ، ومقدس للخالق لا لبيته الحرام .

لقد وضع الحلاج المعنى الروحى ، مكان المعنى المادى ، تمشيا مع منطق التصوف فى التوحيد ، وفى الحب الالهى .

ويقول سهل بن عبد الله التسترى : « حججت فرأيت الكعبة ، ولكنى لم أر رب الكعبة ، وهذه رؤية المحجوب ، ثم حججت ثانية فرأيت الكعبة ورب الكعبة ، فهذا تأمل الوجود فى الموجود ، ثم حججت مرة ثالثة فرأيت رب الكعبة ، وهذا مقام التمكين » .

ويقول أبو العباسى المرسى لرجل يريد ان يحج : « اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك البيت ، وليكن همك رب البيت » .

وبذلك يرتفع الصوفية فى توحيدهم . وفى فهمهم لمناسك الحج وشعائره وهديه ارتفاعا لا يعرفه الا الافق الصوفى ولا يتذوقه الا من عاش مع هؤلاء الصفوة الذين يحبهم الله ويحبونه .

* * *

ان موسم الحج فى ظل هذه الحياة الروحية الربانية السامية ، هو منبع

دائم لالهام المسلمين سبل الخير والرشاد ، ومنهج الحياة الطيبة الطاهرة المباركة التى صورها لنا القرآن فى قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

ثم تأتى بعد ذلك رسالة عظمى عبر عنها القرآن بقوله « وليشهدوا منافع لهم » .

يأتى بعد ذلك ان مواسم الحج هى مؤتمرات اسلامية عالمية تنبثق منها لو نظمت وأعدت النهضة الاسلامية والاخوة القرآنية ، والوحدة المثالية ، والتعاون بين الأمم الاسلامية فى كل حقل من حقول الحياة .

كما يمكن ان تتحول هذه المواسم الروحية الى اشعاع يقدم للانسانية زاد الايمان ولباس التقوى وأمن الروح . اشعاع ينقذ البشرية من هذا الجحيم المادى المدمر . ويهديها صراطا مستقيما ..

◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :

الحق انه بعد هذه الكلمة المستفيضة الرائعة التى لم تترك معنى من المعانى الروحية فى الحج الا أحصته واستقصته وأبانت عنه لم يعد ثمة مجال لمقال ومع ذلك فان هناك من المعانى الروحية للحج ما يحسن ان نضيفه الى ما أورده سماحة السيد محمد علوان فى كلمته القيمة الممتعة . ذلك بأن الصوفية وهم ما هم من تشبث بعالم الأرواح وتعلق بالمعانى الروحية وآثارها فى القلوب ، لم يفهموا الحج على انه فريضة تؤدى على أيا من الوجوه ، أو على هذا الوجه الآلى الذى يؤديه عليه أكثر الذين يحجون ، كما يؤدى الصلاة على هذا الوجه الآلى أكثر الذين يصلون ، وانما الصلاة والحج وغير الصلاة والحج مما فرضه الاسلام انما يرمى الى أشياء أمعن ما تكون فى الروحية ، وأفعل ما تكون فى الحياة القلبية للذين يؤدون فرائض الاسلام ، وحسبى فى هذا المقام أن أشير الى أن أعشق العشاق لله ، وأشوق المشتاقين الى وجه الله ، قد جعلوا من ذات المحبوب وهو الله عز وجل قبلتهم التى يولون وجوههم اليها فى صلاتهم ، كما جعلوا منه كعبتهم التى يوجهون اليها قلوبهم فى حجهم ، وأكثر من هذا فانهم قد بلغوا من صفاء القلب ، ونقاء الحب ، والامعان الشديد فى الروحانية المشرقة الى الحد الذى استطاعوا معه ان يروضوا أنفسهم ، ويأخذوا قلوبهم بأنهم يعيشون أكثر أوقاتهم فى طواف حول الكعبة ، وفى توجه الى القبلة ، فكل صلاتهم انما هى صلاة روحية ، قبلتهم فيها هى الذات العلية ، وكل حجهم انما هو حج روحى ، كعبتهم فيه هى الحقيقة الالهية ، ويحضرنى فى هذا المقام أيضا بعض المعانى الروحية التى استخلصها صوفى من كبار الصوفية المتقدمين من مناسك الحج ، بل ومن الأماكن التى يلم بها الحجيج ابان وقوفهم أو أثناء طوافهم .

وهذا الصوفى هو ذو النون المصرى . الذى تأول مناسك الحج تأويلا يكشف عن معانيها الخفية ، وآثارها الروحية ، فى حياة الذين يؤدون هذه المناسك ، سواء فى علاقتهم بربهم أو بأنفسهم أو بأشباههم ، فذو النون يتأول ويعلل الوقوف بالجبل لا بالكعبة ، بأن ذلك انما كان لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله ، وان الله ليوقف القاصدين اليه ، والوافدين عليه بالباب يتضرعون ، ويتأول ويعلل الوقوف بالمشعر الحرام ، وكيف صار بالحرم ، وذلك بأن الله لما أذن للوافدين عليه بالدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثانى وهو المزدلفة ، ولما قبل تضرعهم ، أمرهم بتقديم قربانهم ، وكان هذا القربان تطهيرا لهم من ذنوبهم التى كانت لهم حجابا من دون الله ، وأذن الله لهم بالزيارة على طهارة ، واما ان الصوم مكروه أيام التشريق فذلك ما يأوله ويعلله ذو النون بأنه راجع الى أن القوم انما زاروا الله ، وانهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم عند من أضافه ، ويتأول ذو النون التعلق بأستار الكعبة فيكشف عن المعنى الذى ينطوى عليه هذا التعلق ، فيرى ان مثل الرجل وقد تعلق بأستار الكعبة كمثل الرجل وقد كانت بينه وبين أخيه جناية فتعلق بثوبه واستجدى له وتضرع اليه ليهب له جرمه وجنايته، فكل أولئك تأويلات يقدمها ذو النون بين يدى مناسك الحج فيظهرنا من خلالها على تلك المعانى النفسية والأخلاقية السامية التى ينطوى عليها الحج وعلى ما ينبغى أن يقر فى نفوس المؤدين لمناسكه من تلك المعانى .

◎ الدكتور مصطفى كمال وصفى :

لما أكرمنى الله وكنت فى حجيج عام ١٩٥٧ لمست من معانى الحج ما لم يخطر لى على بال ، ووجدت فيه من أسباب اكتمال الايمان ، وفهم الدين الشىء الكثير ، لا أقول . كيف كان شوقى الى هذه القبلة التى يتوجه اليها المسلمون فى صلاتهم وفى جلوسهم وفى خلواتهم وأذكارهم من جميع البقاع ، والتى لا يموت ميت ، ولا يدفن دفين الا ووجه اليها ، والتى يتجرد الانسان من المخيط من ثوبه احتراما لها وهو بعد على شقة بعيدة منها .

ولكننى أكثر من ذلك استخلصت ان فى الحج من معانى العبادات المختلفة ما يجعله خلاصتها وفحواها فيستحق ان يجزى عليه بالجنة .

فقد أخذ الحج من الصلاة أشق ما فيها وهو حفظ القلب من الوساوس اذ يجب على الحاج ان يظل حافظا لقلبه طوال مدة الحج ، وأخذ من الصيام التقشف والمشقة والتجرد لله ، وأخذ من الزكاة البذل والنفقة ، وفوق ذلك فقد تفرد بما فى الارتحال والسفر من أسباب تهذيب النفس وبضرورة مراعاة أدق الآداب فى ظروف الزحام اذ تضيق مكة بالوافدين ، ولا شك ان للزحام آدابا عسير مراعاتها .

واذا لم يكن الحاج متزودا بزاد من التقوى ، عامر القلب بالايمان لـــم يستطع ان يوفى هذه المناسك حقها ، ولا ان يقوم بما فرض عليــه اذ أنه لا جدال ولا فسوق ولا رفث فى الحج .

ولذلك وجدت ان الكثيرين يحجون ولا يفيدون من حجهم لأنهم لم يتزودوا بالزاد الكافى ، وكان ذلك هو السبب فى أن الله أورد فى آيات الحج قوله : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » وأكاد أجزم بأن الفتن والاختبارات تتوالى على الحـاج حتى ليعسر عليه ان يحفظ نفسه من الجـدل والوساوس الا بشق الأنفس ، والا اذا كانت له ذخيرة روحية ، وأذكر من ذلك اننى لما دخلت الحرم المبـارك صدمنى كثرة اختلاط الحجاج وليســوا جميعا على درجة من النظافة ، فوجدت ان ذلك سيدخل على قلبى ما يفسد الحج فخاطبت نفسى ، أليس هؤلاء الفقراء هم أحباب الله أو ليس غاية ما أطمع فيه ان أحشر معهم ، وكيف يكون موقفى فى المحشر وأنا أتأفف منهم وهم أحبـــاب الله ، وأتبع ما أترفت فيه ، فأدركت ان ذلك هو ضريبة الترف ، وفساد القلب يصيبه بالعطب فبكيت ، وذكرت نفسى بالمحشر وأنا فى موقف منبوذ ، فراعنى اننى من هذه اللحظة لم تصـادفنى ما تشمأز منه نفسى ، بل تبدل الحـال ، فاذا بالروائح الطيبة تلاحقنى فى كل مكان ويصادفنى قوم من أكرم الحجاج ، يمنحونى من عطفهم ومن خدماتهم ما يجعلنى أطيب به نفسا .

وأذكر أيضا كيف كنت أجـد المشقة فى الطواف والزحام حـول الكعبة وكيف اننى قابلت شيخا لا أعرفه وكأنه رجل طويل القامة فتأبطنى وجعل يطوف بى ، واذا بى لا أصادف زحاما ولا مشقة وكأن أقدامى لا تكاد تلمس من الأرض الا كالقطن المندوف وهكذا عرفت ان رحمة الله يختص بها من يشاء ، وان المشقة تختلف من شخص لآخر .

وأذكر كيف كنت أشعر وكان سيدنا ابراهيم ماثل فى الكعبة ، وانهـــا مقامه ومستقره الذى يؤدى فيه وظيفته لتطهير البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود . وأذكر أننى صبيحة أداء الفريضة ان كنت عائدا الى مكة لطواف الافاضة ، وكنت أحادث صديق صوفى عن روعة المناسك وجمال منـازل الوحى . واذا براكب معنا فى الســيارة ـ بدون مناسبة ـ ينهال بالسباب فعلمت أن الدخول معه فى الجدل مفسدة للحج . فسكت وقـــد أشفقت عليه انه أفسد على نفسه حجه بهذا الهجوم . وعلمت ان ذلك من أحابيل الشيطان وفتنه التى يفسد بها على الناس أعمالهم .

هذه الفريضة المبرورة التى وان حفت بالمكاره فانما شأنها شأن الجنة ، وان كان بعض قصار النظر أو مرضى القلوب ينعون على الحج مشقته فان ذلك لأنهم لم يقبلوا على الحج متزودين ولم يأدبوا أنفسهم بما ينفعهم فى هـــذا الموقف ، وماذا كانوا ينتظرون ؟ هل ينتظرون ان يقوموا بنزهة يخرجون منها الى الجنة . ان الحج رأس العبادات وأب الفرائض ، واذا كانت العبادات

وسيلة ورياضة لتطهير القلب فانه فى الحج بالذات يشهد الانسان نتيجة عمله ولن يتيسر للمسلم ان يفهم الكثير من خفايا دينه ومن حقيقة قلبه الا بالحج وعدنا الله جميعا به ٠

◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :

اذا كان الحج رأس العبادات فماذا تكون الصلاة ؟

◉ الدكتور مصطفى كمال وصفى :

لقد قلت فى البداية ان الحج فيه أشق وأهم ما فى الصلاة وهو حفظ القلب من الوساوس : فالواقع ان من الصعب جدا ان يقف الانسان فى الصلاة على قصر مدتها دون ان تخطر له الخواطر ، وتكاد تكون الصلاة رياضة مستمرة بقصد تدريب المؤمن على الوقوف فى الحضرة الالهية ، وتبدو نتيجة هذه الرياضة وقيمتها فى الحج كرياضة أطول ، وحضرة أطول بكثير من الصلاة ، فمن المتفق عليه ان الانسان لا يحاسب على خواطره ، ولا تعتبر هذه الخواطر آثاما الا فى مكة ٠

ومن هنا يتبين ان الحج قد استوعب أشق ما فى الصلاة ، فضلا عما بيناه من انه يستوعب أيضا أشق ما فى سائر العبادات ٠

◉ الدكتور محمد مصطفى حلمى :

كل هذه معان جميلة اذا نظر الى الحج والى الصلاة والى غيرهما من الفرائض الأخرى على انها تنطوى على معان روحية يدخل بعضها فى بعض، ويستوعب بعضها بعضا ، ولكن الذى أخشاه من التعبير عن الحج بأنه رأس العبادات ان يفهم الكافة أو العامة ممن يتاح لهم الحج لما أتيح لهم من مال أو جاه أو سلطان وهم أبعد ما يكونون عن الاقبال عليه بقلوبهم وأرواحهم ، أخشى ان يفهم هؤلاء ٠ الاكتفاء بالحج والوقوف عنده من دون الصلاة ، أو من دون بقية الفرائض الأخرى ، لأنهم وقد حجوا وأدوا رأس العبادات لم يصبحوا فى حاجة الى أداء بقية الفرائض ، وأكبر الظن ، بل أكبر اليقين عندى ان رأس العبادات وأكثرها استيعابا للمعانى الروحية فى العبادات الأخرى ، هى الصلاة ٠

◉ الأستاذ أبو الوفا التفتازانى :

أستطيع التوفيق بين ما قاله الدكتور وصفى ، وما قاله أستاذنا الدكتور حلمى ، يمكن القول أيضا بأن الحج رأس العبادات بمعنى ان الانسان العابد الذى يؤدى الصلاة ، وسائر العبادات الاخرى التى دعا اليها الاسلام ،

يتوج فى العادة حياته التعبدية بالحج الى بيت الله الحـــرام ، فمن هذه الزاوية لا تكون عبارة الدكتور وصفى ما ذهب اليه أستاذنا الذى يخشى ان يفهم من عبارة الدكتور وصفى ان الحج مقدم على غيره من العبادات ٠

والمفروض فى الحج انه لمن استطاع اليه سبيلا ، وهذه الاستطاعة قد تكون من الانسان فى حياته فى آخر مراحلها أحيانا ، فلعل فى هذا التفسير ما يجعل عبارة الدكتور وصفى مؤدية للمقصود منها ٠

⊙ الدكتور محمد مصطفى حلمى :

وبناء على هذا التفسير لا يكون الحج راسا للعبادات وانما يكون تاجا على راس العبادات وهى الصلاة ٠

⊙ الأستاذ السيد محمد عيد الشافعى :

ويؤيد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، « الحج عرفة » والوقوف بعرفات انما هو تلبية ودعاء ، وقال صلى الله عليه وســـلم « الدعاء مخ العبادة » ٠

⊙ الأستاذ أبو الوفا التفتازانى :

هناك بعد هذا كله معنى من المعانى التى تحدث عنها الصوفية فى الحج وأعنى بهذا الاخلاص ، فما المقصود بهذا ؟

الحج كركن من أركان الاسلام هو عبادة من عباداته ينبغى ان يكون معبرا عن الاخلاص ، والحاج ينبغى أن يحاسب نفسه قبل خروجه للحج وفى أثناء الحج ، بل وبعد الحج ٠

فالذى يخرج للحج ينبغى أن يبحث فى نفسه عن الدوافع التى تدفعه اليه، فبعض الناس تدفعه دوافع حب الظهور بالطاعة ، وبلوغ حظ النفس من تحقيق الشهرة ليحسن ظن الناس به وهذا كله عند الصوفية المحققين معلول لأن فيه ركونا الى النفس الانسانية ٠

كذلك لا ينبغى أن يجعل الحاج فى أثناء حجه فى قلبه شـــيئا غير الله وبعبارة أخرى أن تكون همته متعلقة بربه ، متجردة عن كل ما سوى الله فاذا تصفى الحاج عن حظوظ نفسه واستشعر فى حجه قربه من ربه وشـهوده لعظمة خالقه كان حجه مقبولا ، وما يقال فى الحج يقال فى سائر العبادات الاخرى فان المراآة بالطاعة ليس من شأن المسلم الصادق فضلا عن أنـــه حجـــاب عن الله تعالى يجعله مستدرجا فى بعض الأحيـــان قال تعالى : « **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** » ٠

أما بعد فواجب الحاج أن لا يرى لنفسه منزلة يتميز بها عن سائر اخوانه

فان كثيرا من الناس يرون بعد حجهم انهم أعلى درجة وأعلى مقاما من غيرهم وهذا أيضا من حظوظ النفس ٠

فالمعيار الذى يصطنعه الصوفية دائما هو ، ان لا يكون العابد فى عبادته طامعا فى أن ينال بها درجة أو منزلة لأنها هدية من الله اليه فكيف يطلب العوض فى مقابل شيئا أهدى اليه ٠

فالاكمل أن يتحقق الحاج قبل حجه وفى حجه وبعد حجه بمعنى الاخلاص

⊙ الأستاذ السيد محمد عيد الشافعى :

وأضيف فأقول اضافة الى كلمة الأستاذ التفتازانى : بحيث يكون شاهد الحال فيه مناديا « **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** »

⊙ الأستاذ محمد النشرتى :

وأرى ان فريضة الحج اغتسال من أدران الحياة والذنوب التى تتكاثر على الانسان ، فى مراحل حياته ، والمغتسل يجب أن يتحفظ على نفسه بعد الاغتسال حتى لا يصاب بأمراض يصعب البرء منها ، فاذا ما حج ووقف بعرفات فيجب أن يتحفظ على نفسه بعد ذلك خيفة الوقوع فيما لا يبرأ منه أمام الله ٠

⊙ الأستاذ عبد الرحمن العطار :

الحج فى جملته وفى تفصيله رحلة صوفية للمؤمن خالصة لله سبحانه وتعالى طمعا فى ثوابه ورجاء غسل ذنوبه ، وهذه الرحلة مشحونة بالمعانى الصوفية العالية ففى أولها يخرج الانسان عن ماله وأهله وولده وداره ابتغاء رضوان الله يحدوه الأمل فى النجاة ويحثه الشوق والحنين الى لقاء الله فى الأماكن التى جعلها الله مثابة للناس وأمنا ٠

فاذا ما وصل الى الميقات برز له معنى صوفى آخر حيث يتجرد الانسان من زخرف الحياة ومتاعها كما يتجرد من المخيط ، ويهرع الى الله عاريا حافيا أشعث أغبر مستجيبا لندائه فى قوله تعالى : « **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** » ٠

فاذا ما جد السير ووصل الى بيت الله الذى كرمه جاهلية واسلاما تشبث بستاره واتجه الى ربه صافى النفس مشرق القلب داعيا ضارعا يرجو ثوابه ويخاف عقابه ٠

ثم تأتى رحلة صوفية شاقة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ملبيا نداء ربه طالبا منه الغفران راجيا ان يمسح ذنوبه ويغفرها .

ثم تأتى رحلة صوفية شاقة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة الحجيج من جميع الالوان واللغات ، يقفون موقفا واحدا فى هيئة واحدة يدعون دعاء واحدا يصل الى السماء من أقرب طريق : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

ثم تأتى مرحلة صوفية فيها يدحر الشيطان ويرمى بالحصباء وقد قال بعض العلماء : ان سيدنا ابراهيم عليه السلام حين رأى فى منامه انه يذبح ولده وهم بتحقيق ما أراه الله له وأطرح عاطفة البنوة الحانية وأقدم على تنفيذ أمر الله ، مثل له الشيطان وقال له أمن أجل رؤية تقدم على قتل فلذة كبدك ، فاستجمع ابراهيم قواه وأخذ يرجم الشيطان حتى دحره وهزمه .

ثم تأتى زيارة خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم والسير على الأماكن الشريفة التى وطأتها قدماه فهو يقول : «من زارنى فى مماتى فكأنما زارنى فى حياتى » .

فى هذه الأمكنة الطاهرة يتذكر المسلم أمجادا خالدة فى كل مشهد ، وفى كل بقعة ، فيبعث ذلك كله فى نفس المؤمن يقينا بدينه ، ورسوخا فى عقيدته فيعود كما يقول الرسول صلوات الله عليه « كما ولدته أمه طاهرا مبرأ من الذنوب والآثام ..

أصحاب امتياز التعبئة : مصانع تعبئة سيكو - س.ت ٣٣٠٩٤